قلت هي حكاية كلام الله حكاه ابرهيم عليه السلام لقومه
كما حكى رسولنا صلى الله عليه وسلم كلام الله على هذا المنهاج في اكثر
القرآن فان قلت فاذا كانت خطابا لقريش فما وجه توسطها
بين طرفي قصة ابرهيم والجملة او الجمل الاعتراضية لابد لها من اتصال
بما وقعت معترضة فيه الا ترى انك لا تقول مكة وزيد ابوه قائم خير بلاد
الله قلت ايراد قصة ابرهيم ليس الا ارادة التنفيس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان تكون مسلاة له ومتفرجا
بان اباه ابرهيم خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك قومه وعبادتهم
الاوثان فاعترض بقوله وان تكذبوا على معنى انكم يا معشر قريش
ان تكذبوا محمدا فقد كذب ابرهيم قومه وكل امة نبيها لان قوله
فقد كذب امم من قبلكم لا بد من تناوله لامة ابرهيم وهو كما ترى
اعتراض واقع متصل ثم سائر الآيات الواقعة بعدها من ادلتها
وتوابعها لكونها ناطقة بالتوحيد ودلائله وهدم الشرك وتوهين
قواعده وصفة قدرة الله عز وجل وسلطانه ووضوح حجته
وبرهانه وقرئ تروا بالتاء والياء ويبدئ ويبدأ وقوله ثم يعيد
ليس بمعطوف على يبدئ وليست الرؤية واقعة عليه وانما هو اخبار
على حياله بالاعادة بعد الموت كما وقع النظر في قوله كيف بدأ
الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة على انهم يريدون الانشاء ونحوه
قولك ما زلت اوثر فلانا واستخلفه على من اخلفه فان قلت
هو معطوف بحرف العطف فلا بد له من معطوف عليه فما هو قلت
هو جملة قوله اولم يروا كيف يبدئ الله الخلق وكذلك واستخلفه
معطوف على جملة قوله ما زلت اوثر فلانا وارى الذي
يرجع اليه في قوله وهو اهون عليه من يعيد ذلك بقوله

النشأة الاخرة على انهما نشأتان وان كل واحدة منهما انشاء اي ابتداء
واختراع واخراج من العدم الى الوجود لا تفاوت بينهما الا ان الاولى
الاخرة انشاء بعد انشاءة والاولى ليست كذلك وقرئ النشأة
والنشاءة كالرأفة والرآفة فان قلت ما معنى الافصاح باسمه
مع ايقاعه مبتدأ في قوله ثم الله ينشئ النشأة الاخرة بعد اضماره في
قوله كيف بدأ الله الخلق وكان القياس ان يقال كيف بدأ الله الخلق ثم
ينشئ النشأة الاخرة قلت الكلام معهم كان واقعا في
الاعادة وفيها كانت تصطك الركب فلما قررهم في الابداء بانه
من الله احتج عليهم بان الاعادة انشاء مثل الابداء واذا كان الله
الذي لا يعجزه شيء هو الذي لم يعجزه الابداء فهو الذي وجب ان لا
يعجزه الاعادة فكانه قال ثم ذاك الذي انشأ النشأة الاولى هو
الذي ينشئ النشأة الاخرة فللدلالة والتنبيه على هذا المعنى ابرز اسمه
واوقعه مبتدأ يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته
متعلق المشيئتين مفسر مبين في مواضع من القرآن وهو من يستوجبهما
من الكافر والفاسق اذا لم يتوبا ومن المعصوم والتائب تقلبون
تردون وترجعون وما انتم بمعجزين ربكم اي لا تفوتونه ان هربتم
من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا وقيل ولا من في السماء كما قال حسان
امن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء ويحتمل ان
يراد لا تعجزونه كيفما هبطتم في مهاوي الارض واعماقها
او علوتم في البروج والقلاع الذاهبة في السماء كقوله ولو
كنتم في بروج مشيدة او لا تعجزون امره الجاري في السماء
والارض ان يجري عليكم فيصيبكم ببلاء يظهر من الارض او

Copyright © King Saud University